بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

خطبة بعنوان:

قيام شرائع الله على منع الإضرار والأذى والتحذير من الغلو والإفراط والتفريط

خطبة الجمعة للعلامة الحبيب عمر بن محمد بن حفيظ في مسجد الشريفة فاطمة بن ناصر، في مدينة عمان، الأردن، 3 جمادى الآخرة 1448هـ

يمكنكم الاستماع أو المشاهدة عبر الرابط: https://omr.to/k030648

تضمنت الخطبة:

- تحذير من الإضرار بالخلق، وحرمة الدماء والأعراض والأموال.
- خطر الغلو والتشدد والتعصب للرأي، والتفريط في الدين.
- التحذير النبوي من فكر الخوارج والاغترار بمظاهر العبادة دون خشية وورع.
- بيان خطورة تكفير المسلمين، وأنه من أسباب التفجير وسفك الدماء.
- موقف النبي ﷺ مع أسامة بن زيد في تعظيم حرمة الدم.
- التحريش بين المسلمين وإثارة الفرقة والفتن.
- تلقي العلم عن أهله بالأسانيد الصحيحة، واتباع أئمة الهدى ولزوم جماعة المسلمين.
- دعوة إلى الاعتدال وجمع شمل الأمة، ونبذ الغلو والتعصب والفرقة.

نص الخطبة:

الحمدُ للهِ ربِّ الأرباب، مَن منه المُبتَدَأ وإليه المَرجِعُ والمَآب، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، جامعُ الأوَّلينَ والآخِرين، فمُقِيمُ جميعِ المُكَلَّفينَ بين يديهِ ليومِ الحساب، ولقد بيَّن الخطابَ لأُولي الألباب؛ فلهُ الحمدُ والمِنَّة، وله الطَّوْلُ والجُودُ الكريمُ والعطاءُ المُنساب.

وأشهدُ أنَّ سيِّدَنا ونبيَّنا وقُرَّةَ أعيُنِنا ونورَ قلوبِنا محمدًا عبدُه ورسولُه، إمامُ أهلِ الاقتراب، المُتَخَلِّقُ بأحسنِ الأخلاق والمُتأدِّبُ بأحسنِ الآداب.

اللهمَّ صلِّ وسلِّم وبارِك وكرِّم على عبدِك المُجتبَى المُختار، الذي تركَ أمَّتَه على مَحجَّةٍ بيضاءَ لا يَزِيغُ عنها إلا هالِك، وقد دلَّهم على أشرفِ المسالِك، وحذَّرهم مِن مُوجِباتِ التَّلَفِ والخُسرانِ والمَهالِك.

أَدِمِ اللهمَّ صلواتِك على سيِّدِ كلِّ ناسِك، عبدِك المختارِ محمد، وعلى آلِه وأصحابِه السالكينَ في خيرِ المسالك، وعلى مَن والاهم واتَّبَعَهم بإحسانٍ إلى يومِ وضعِ الميزان، وعلى آبائِه وإخوانِه مِن النبيِّين والمرسلين، أئمَّةِ أهلِ الحقِّ والهدَى واليقين، وعلى آلِهم وصحبِهم والتابعين، وعلى ملائكتِك المُقرَّبين وجميعِ عبادِك الصالحين، وعلينا معهم وفيهم برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

أما بعد، عبادَ الله: فإني أُوصيكم وإياىَ بتقوى الله؛ فاتقوا اللهَ عبادَ الله، وأحسِنوا يرحمْكمُ الله، (إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ).

خطر الإضرار بالخلق وحرمة أذى المسلمين والناس أجمعين:

ألا وإنَّ مِن أعظمِ حقائقِ التقوى:

الحذرَ ممّا نهى اللهُ عنه ورسولُه في السِّرِّ والنَّجوَى، وخصوصًا ما يَضُرُّ الغَيْر، ويُوصِلُ الشَّرَّ إلى السِّوَى، ويَمُدُّ السُّوءَ إلى الآخرين؛ فإنَّ ذلك مِن أعظمِ الآفاتِ في ميزانِ شريعةِ ربِّ الأرضِ والسماواتِ جلَّ جلاله، على ميزانِ جميعِ النبيِّين، ميزانِ الإلهِ الذي أنزلَه اللهُ على جميعِ الأنبياء:

أنَّ الإضرار، أنَّ إيصالَ الشَّرِّ، أنَّ الأذى، أنَّ إيقاعَ السُّوءِ بالغيرِ مِن أكبرِ أبوابِ المهالِكِ وسَخَطِ ربِّ الممالِكِ جلَّ جلاله، التي يَبغَضُها ويَبغَضُ أهلَها، قامتِ الشرائعُ على ذلك، ودعَت إلى نفعِ الخلائق، وإلى حُسنِ التعاونِ والتعايُشِ بين الناسِ بميزانٍ مِن الخالِق:

- لا يُعتدَى فيه على أحد،
- ولا يذهبُ ويتلاشى فيه حقُّ أحد،
- ولا يُسمَحُ لأحدٍ بأن يتجاوزَ حَدَّه في حقِّ الآخرين؛

مِن أهل، أو أقارب، أو أرحام، أو جيران، أو أصدقاء، أو مُجاوِرين، أو مُجالِسين، أو مُصاحِبين، أو غيرهم مِن أصنافِ الخلائقِ مِن الناسِ خاصَّة، بل مِن الموجوداتِ عامَّة.

مداخل الشيطان: بين التفريط والشهوات والغلو والتنطع:

في منهجٍ ربَّانيٍّ عظيمٍ رفيعِ القَدْر، مِن أخطرِ ما يُدخِلُ إبليسُ على أصحابِه وأربابِه:

تجاوزُ الحَدِّ والغلوّ والإفراط، والتفريطُ في الجانبِ الآخَر.

وهذا شُغلُ الخبيثِ عدوِّ الله؛ ليُخرِجَ المؤمنينَ السامعين لخطابِ اللهِ ورسولِه عن الجادَّةِ والصواب، والهدَى والوَسَطِ المحمودِ الذي يَرضاهُ الله، إلى غلوٍّ أو إلى تفريطٍ وإهمال.

فهؤلاءِ يُقادُونَ بقِيادِ الشهواتِ والآفاتِ الدنيويَّة، أو محبَّةِ السُّلطاتِ وغيرها، ويُهملونَ أمرَ الدِّين.

والآخَرونَ يُقادُونَ بقِيادِ التَّنَطُّعِ، و "هَلَكَ المُتَنَطِّعُونَ" كما بيَّن سيِّدُ المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، والتعصُّبِ في غيرِ محلِّه، والتشدُّد، والتقديسِ للرأيِ الشخصيِّ حتى كأنَّه الدِّينُ كلُّه، حتى كأنَّه الآيةُ النصيَّةُ الصحيحةُ الصريحة، حتى كأنَّه الحديثُ الصريحُ الصحيحُ الذي لا يَقبَلُ إلا معنًى واحدًا، فهم هذا الإنسانُ والعياذُ باللهِ تعالى!

فيتَّخِذُ له مِن دونِ اللهِ ربًّا هو هَواهُ ورأيُه، يُدخِلُه في الدِّين، ويجعلُ نَظَرَهُ -وإن ضاقَ وإن قَصُرَ- هو الدِّينَ كلَّه، وهو الشرعَ كلَّه، وهو الإسلامَ كلَّه، والعياذُ باللهِ تبارك وتعالى.

فيبدأُ الانحرافُ ويَكبُرُ ويتَّسِعُ حتى تُستَحَلَّ به الدماءُ والفُروجُ والأموال، وتُستَحَلَّ به الأعراضُ والحُرُماتُ والعياذُ باللهِ تعالى؛ فذلكم مِن أشدِّ ما يَضُرُّ الخلائق، ويُغضِبُ الإلهَ الخالقَ جلَّ جلاله وتعالى في عُلاه.

التحذير النبوي من فكر الخوارج والمروق من الدين:

ولقد جاءتْنا الآياتُ الصريحات، والأحاديثُ الواضحات، بشأنِ هذا الانحرافِ الخطير، والتنفيرِ منه والتحذير، على لسانِ البشيرِ النذيرِ والسراجِ المنيرِ صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، حتى جاءنا الصحيحانِ وحدَهما وعامَّةُ كُتُبِ الحديثِ بعدَهما بخبرٍ مُتَجَرِّئٍ على سيِّدِنا رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، قائل له: "اعدِل، اعدِل يا محمد"، قال: "وَيْحَكَ! مَن يَعدِلُ إن لم أَعدِلْ، خِبتَ وخَسِرتَ إن لم أَعدِل".

ويقولُ له سيِّدُنا خالدُ بنُ الوليد: ألا أَقتُلُ هذا يا رسولَ الله؟ قال: "لا، إنه يُصلِّي"، وكم مِن مُصَلٍّ لا سهمَ له إلا السُّورة؟! قال: "إنَّ اللهَ لم يَأمُرْني أن أُنَقِّبَ عن قلوبِ الناس"، ثم قال: "يَخرُجُ مِن ضِئْضِئِ هذا قومٌ يَقرَؤونَ القرآنَ لا يُجاوِزُ تَراقِيَهُم، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّة، يَحْقِرُ أحدُكم صلاتَهُ عندَ صلاتِهم، وقِراءتَهُ عندَ قِراءتِهم".

الرجلُ مُعتَدٍ مُسِيءٌ للأدبِ على زَيْنِ الوجود، ويُطلَبُ منه قَتلُه فيقول: "لا"، فيقول: إنه أَظهَرَ الإسلامَ وأَظهَرَ الصلاة، يقولون: ربما بظاهِرِه، قال: "لم أُومَرْ أن أَشُقَّ على قلوبِ الناس".

فكان هذا هَدْيهُ، وكان هذا مَسْلَكهُ، مع أنه يعلمُ خطأَ هذا وتَجَرُّؤهُ، ويعلمُ بما علَّمَهُ اللهُ أنَّ مِن ضِئْضِئِ هذا وقومِهِ مَن يَخرُجونَ يَمْرُقونَ مِن الإسلامِ كما يَمرُقُ السهمُ مِن الرَّمِيَّةِ ثم لا يعودونَ إليه، وأنهم خَطَرٌ على الأُمَّة، ومع ذلك لم يُشْرِّعِ القتلَ في هذا الحال؛ لحُرمَةِ إظهارِ الإسلام، والنُّطقِ بالشهادتين، وإقامِ الصلاة، جَعَلَ ذلك كافيًا في العِصمةِ أن يُعصَمَ به الدَّم.

وقال في بعضِ الروايات: "لا يَتحدَّثُ الناسُ أنَّ محمدًا يَقتُلُ أصحابَه" صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

ثم جاءنا في الصحيحينِ أيضًا وفي غيرِهما مِن كُتُبِ السُّنَّةِ كثيرٌ أنه يَتجدَّدُ العهدُ بالأمَّةِ في آخِرِ زمانِها، ويَخرُجُ مِثلُ هذا الفكرِ الذي حذَّرَ منه سيِّدُنا رسولُ اللهِ ﷺ، ويقول: "يَخرُجُ في آخِرِ الزَّمانِ قومٌ يَقرَؤونَ القرآنَ، يَمْرُقونَ مِن الإسلامِ كما يَمْرُقُ السَّهمُ مِنَ الرَّمِيَّة، حُدَثاءُ الأسنان، سُفَهاءُ الأحلام، يقولونَ مِن خيرِ قَوْلِ البَرِيَّة"؛ كلامٌ مِن خيرِ الكلام، مِن كلامِ اللهِ وكلامِ رسولِه، ولكنَّهم مارِقونَ خارِجونَ عن الدِّينِ بخَبَرِ النبيِّ الأمينِ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم؛ حتى لا يَغتَرَّ الناسُ بمَظهَرِ العبادةِ وحدَها، ولا بمَظهَرِ القولِ وحدَه.

ولْيَنظُروا علاماتِ الخَشيةِ مِن الله، علاماتِ الوَرَعِ عمَّا حرَّمَ الله، علاماتِ الصِّدقِ مع الله؛ فهي التي يَتَمَيَّزُ بها المؤمنُ الصادِق، ويَتَمَيَّزُ بها العالِمُ الصحيحُ العِلمِ المُسنَدُ عِلمُهُ، عَمَّن قَمَشَ عِلمًا وجاءَ بكلمةٍ مِن هنا وهناك، وجَعَلَ رأيَهُ هو شرعَ الله، وجَعَلَ نَظَرَهُ هو دِينَ اللهِ والعياذُ باللهِ تبارك وتعالى!

ودِينُ اللهِ أكبرُ مِن آراءِ الخلائق، وأكبرُ ممّا انتهى إليه اجتهادُ أهلِ الاجتهادِ مِن الصحابةِ والتابعينَ وتابعيهم؛ دِينُ اللهِ أكبرُ مِن كلِّ ذلك.

ولكنَّ هذا يريدُ أن يجعلَ الدِّينَ كلَّه وراءَ رأيٍ رآه، وفَهمٍ فَهِمَهُ خاطئ لا أساسَ له مِن السَّنَد، لا أساسَ له مِن الأُسُسِ التي فَهِمَ الصحابةُ بها كلامَ اللهِ وفَهِموا بها كلامَ رسولِه ﷺ، ثم يريدُ أن يَحمِلَ الأمَّةَ كلَّها على ذلك ويَتَجَرَّدَ لقتالِهم!

ويَبدأُ ذلك فيمَن يَتزَعَّمُه مِن حُدَثاءِ الأسنان؛ صِغارُ السِّنِّ لم يَعرِفوا الحقائق، سُفَهاءُ الأحلام؛ عقولُهم ضعيفةٌ قاصرةٌ عن إدراكِ معاني خطابِ ربِّ الأربابِ جلَّ جلاله وتعالى في عُلاه.

عظمة حرمة دم المسلم والمعاهد والتحذير من إعانة القاتل:

كان ذلك مِن الضَّرَرِ بالأمَّةِ الشديدِ الشَّنِيع، الذي تُستَحَلُّ به الحُرُماتُ التي حرَّمَها اللهُ جلَّ جلاله.

حتى جاءنا في الصحيح: "لَعْنُ المُسلم كَقَتْلِه"، وجاءنا: "سِبابُ المُسلِمِ فُسوقٌ وقِتالُهُ كُفرٌ" والعياذُ باللهِ تعالى.

وأَنزَلَ الحقُّ تعالى: (وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا)؛ (وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) بقتلِ مؤمنٍ واحدٍ بالتَّعَمُّد! فكيف باثنين؟! فكيف بثلاثة؟! فكيف بأربعة؟! فكيف بمَن يَتمنَّى قتلَ أكثرِ المسلمينَ على شَرقِ الأرضِ وغَربِها لأنهم لا يُوافِقونَهُ في الرأي، لأنهم لا يُوافِقونَهُ في المذهب، لأنهم لا يُوافِقونَهُ في النظرِ الذي انتهى إليه وهو قاصِر؟! كيف يكونُ حالُه؟!

إنَّ الإنسانَ يُشارِكُ في إثمِ القتلِ إذا رَضِيَ به، وإذا ساهَمَ فيه ولو بنصفِ كلمة: "مَن أَعانَ على قَتلِ مُسلِمٍ ولو بِشَطْرِ كَلِمَة؛ لَقِيَ اللهَ مَكتوبًا بينَ عَينَيه آيِسٌ مِن رَحمَةِ الله" والعياذُ باللهِ تعالى! بإعانة بنصفِ كلمةٍ على قتلِ مسلم! كيف؟!

وقد جاءَتنا السُّنَّةُ الغَرَّاءُ بحُرمَةِ دماءِ أهلِ الذِّمَّةِ فضلًا عن المسلمين، ويروي الإمامُ البخاريُّ في صحيحِه: "مَن قَتَلَ مُعاهَدًا -أو ذِمِّيًّا- لَمْ يَرِحْ رائِحَةَ الجَنَّة"، "لَمْ يَرِحْ رائِحَةَ الجَنَّة، وإنَّ رِيحَها لَيُوجَدُ مِن مَسِيرَةِ أربَعينَ عامًا"؛ ولا يَقرَبُ مسافةَ أربعينَ عامًا مِن الجنةِ والعياذُ باللهِ تعالى في قتلِ ذِمِّيّ، فكيف بقتلِ مسلمٍ يَشهَدُ أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه؟!

من التكفيرإلى التفجير: خطورة تكفيرالمسلمين وموقف النبي ﷺ مع أسامة:

أيها المؤمنونَ بالله، لا مجالَ لهذه الآراءِ ولا لهذا الغلوِّ في دِينِ الله.

إنَّ مِن أخطرِما يكونُ مِن الانحراف: انحرافُ يَضُرُّالناسَ؛ لو كان في أموالِهم ولو كان في أعراضِهم لكان عظيمًا، فكيف إذا كان في أصلِ دِينِهم والعياذُ باللهِ تبارك وتعالى، بأن يُلقَى إليهم الفهمُ الخاطئُ لكتابِ اللهِ وسُنَّةِ رسولِه بالتَّقَنُّتِ والعَصَبِيَّةِ حتى يُبنَى عليه تكفيرُعبادِ الله؟!

وما انتشرَ التفجيرُ في الوقتِ الأخيرِ في أوساطِ المسلمينَ في مختلِفِ الدُّوَلِ إلا مِن أَثَرِالتكفير، إلا مِن أَثَرِالتكفير؛ سَبَقَ التكفيرُوتبديعُ الخَلقِ وتفسيقُهم وتكفيرُهم، ثم جاءَت لنا فئاتُ التفجيروفئاتُ التطاوُلِ على الدماء.

ومَن اعتقدَ أنَّ هذا المسلمَ كافرٌ والعياذُ باللهِ تبارك وتعالى، كيف يكونُ حالُه؟! ورسولُ اللهِ يُحذِّرُ مِن هذه الظنونِ الكاذبةِ ويقول: "إذا قالَ الرَّجُلُ لأخِيهِ: يا كافِر؛ فقد باءَ بها أحَدُهُما" إن كانَ كما قالَ وإلا حارَ عليه، رَجعَ عليه؛ كان هو الكافرَوالعياذُ باللهِ بتكفيرِهِ لهذا المسلم، والعياذُ باللهِ تبارك وتعالى.

يقولُ الحقُّ جلَّ جلاله: (اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ).

ويقولُ ﷺ لحِبِّهِ وابنِ حِبِّهِ سيِّدِنا أسامةَ بنِ زيدٍ لمّا أرادَ أن يُدخِلَ رأيَهُ في مسألة: وَقَفَهُ ومَنَعَهُ وحذَّرَهُ حتى أَبكاه، حتى تمنَّى أسامةُ أنه لم يُسلِمْ قبلَ ذلك اليومِ ليأتيَ الإسلامُ فيَجُبَّ هذه القضية! وذلك أنه قاتَلَ كافرًا مشركًا مُقاتِلًا مُحارِبًا، ولم يَزَلْ يُقاتِلُه حتى تَمَكَّنَ منه، ولاذَ بشجرةٍ ورَفَعَ السيفَ فوقَه، فقال: لا إله إلا الله، قال ذلك المشرك، قال: الآنَ؟! فقَتَلَه.

فبلَغَ الخبرُ النبيَّ، فاستدعى أسامة: "أَقَتَلتَهُ بعدَما قالَ: لا إلهَ إلا اللهُ؟!"، قال: يا رسولَ الله، إنما قالها مُتَعَوِّذًا؛ كان يُقاتِلُني ويُقاتِلُ المسلمينَ ويُقاتِلُ الدِّينَ الذي بُعِثْتَ به، فلمّا رأى بَرِيقَ السيفِ فوقَهُ قال ذلك! قال: "فَهَلَّا شَقَقْتَ عن قَلبِه؟!".

أنتَ مسؤولٌ عن القلوبِ تَشُقُّ عنها وتَدري ما خَلْفَ قولِه: "لا إله إلا الله"؟! "هَلَّا شَقَقْتَ؟! وَيْحَكَ! فما تَصنَعُ بـ(لا إله إلا الله) يومَ القيامة؟! أَقَتَلتَهُ بعدَ أن قالَ: لا إلهَ إلا اللهُ؟!"، واشتَدَّ عليه الرسولُ ﷺ، بَكَى سيِّدُنا أسامةُ وقال: وَدِدْتُ أني لم أُسلِمْ قبلَ ذلك اليومِ حتى يأتيَ الإسلامُ فيَجُبَّ عني هذه المصيبةَ التي وَقَعْتُ فيها.

وأَخَذَ يُكَرِّر: "أَقَتَلتَهُ بعدَ أن قالَ: لا إلهَ إلا اللهُ؟!"

وَيْحَكَ! هَلَّا شَقَقْتَ عن قَلبِه؟! أنتَ مُطَّلِعٌ على القلوب؟!

وانظُرْ كيف هذا الغلوُّ فيمَن جاءَ مِن بَعدُ كأنَّه لم يُبَيِّنْ ﷺ! ويقولونَ للمُصَلِّينَ: أشرَكوا! خالَفُوهم في مسألةٍ في تَوَسُّلٍ أو في تَبَرُّكٍ.. ولا قالوا: أشرَكوا! كَفَروا! خَرَجوا مِن المِلَّة! خَرَجوا مِن الدِّين! اتَّقُوا اللهَ: (ما يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)؛ لَعْنُ المؤمنِ كَقَتلِه، فكيف بتكفيرِه والعياذُ باللهِ تبارك وتعالى؟! بلايا يبتلي الخَلقُ بها، فويلٌ لمَن وَقَعَ في آفاتِها ولم يَعرِفْ حقائقَ دِينِه مِن مُختارِ اللهِ على وَحْيِهِ وأمينِهِ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

مكر إبليس بالتحريش بين المسلمين والدعوة للاعتصام بالقرآن:

اللهمَّ انظُرْ إلينا نظرةً تَرفَعُ بها البلايا عنّا وعن أمَّةِ حبيبِك محمد، وما يُوجِبُ الفُرقَةَ والشتات، وما يُوجِبُ تحقيقَ أُمنيَةِ عدوِّك إبليسَ في التحريشِ بين المسلمين؛ إذ قد أَيَّسَتْهُ أن يَعبُدَهُ المُصَلُّون، فلكَ الحمد.

كما أخبَرَ أمينُك المأمونُ وقال -كما روى الإمامُ مسلمٌ في صحيحِه-: "إنَّ الشَّيطانَ قد أَيِسَ أن يَعبُدَهُ المُصَلُّونَ في جَزِيرَةِ العَرَب"؛ قد أَيِسَ أن يَعبُدَهُ المُصَلُّون، لا يُمكنُ لمُصَلٍّ أن يَعبُدَ شيطانًا أصلًا، لا يُمكنُ لمُصَلٍّ أن يُشرِكَ باللهِ أصلًا في جزيرةِ العرب، "أن يعبده المُصلون في جزيرة العرب، فإن يطمع في شيء ففي التَّحرِيشِ بَيْنَهُم"؛ ففي التحريش.. هذا غايةُ طَمَعِ إبليس، وهو الذي يَلعَبُ به على عبادِ الله.

اللهمَّ أَيْقِظِ المسلمينَ وأَيقِظْ قلوبَهم، ووَفِّقْهم لمَرضاتِك، وادْفَعِ البلاءَ عنهم، واجْمَعْ شَمْلَهم، ورُدَّ كَيْدَ أعدائِك أعداءِ الدِّينِ في نُحورِهم يا أكرمَ الأكرمين.

واللهُ يقولُ وقولُه الحقُّ المبين: (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)، وقال تبارك وتعالى: (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ).

أعوذُ باللهِ مِن الشيطانِ الرجيم: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا

وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ * قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌرَّحِيمٌ).

بارَكَ اللهُ لي ولكم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيه مِن الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، وثَبَّتَنا على الصراطِ المستقيم، وأَجارَنا مِن خِزْيِهِ وعذابِهِ الأليم.

أقولُ قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولِوالِدينا ولجميعِ المسلمين، فاستغفِروهُ إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وَلِيُّ الصالحين، وأشهدُ أنَّ سيِّدَنا محمدًا عبدُه ورسولُه المُجتَبَى الأمين.

اللهمَّ صلِّ وسلِّم على خاتَمِ النبيِّين سيِّدِنا محمد، وعلى آلِهِ وأهلِ بيتِه وصحابتِهِ الأكرَمين، وتابعيهم بإحسانٍ إلى يومِ الدِّين، وعلى الأنبياءِ والمرسلينَ وتابعيهم، وعلى ملائكتِك المُقَرَّبين، وجميعِ عبادِك الصالحين، وعلينا معهم وفيهم برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

أما بعد، عبادَ الله: فإني أُوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ فاتقوا اللهَ وأَحسِنوا، يَرحَمْكُمُ الله: (إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ).

فتن الداخل ومكائد الأعداء في تمزيق الأمة:

أيها المؤمنون، مِن دونِ العِلمِ النافعِ الصحيحِ لا تزالُ الأمَّةُ تتقلَّبُ في الآراءِ وفيما يُعرَضُ عليها مِن داخِلِها ومِن خارِجِها، بل أكثرُ ما يدورُ في داخِلِها مِن مُوجِبِ الشَّتاتِ والفُرقةِ مَصبوغٌ -بل مَطحونٌ، بل مَخبوزٌ، بل مُرَوَّضٌ- تحتَ أيادي أعداءِ اللهِ تبارك وتعالى مِن الكُفَّارِ الذين يَنشُرونَ بين المؤمنينَ سُوءَ الفَهمِ فيما بينَهم، والإغراءاتِ على التَّجَرُّؤِ على دِينِ الله؛ مِن إلحادٍ، ومِن إهمالٍ للسُّنَن، ومِن إضاعةٍ للفرائض، ومِن قطيعةٍ للأرحام، ومِن اتِّباعٍ للشهواتِ والأهواء، ومِن مفاهيمَ سيِّئةٍ باطلةٍ يُلقونَها إلى مَن يَتَقَبَّلُها، ثم يَتْبَعُ أولئكَ كثيرٌ مِن المسلمينَ مُغَرَّرٌ بهم؛ لو عَلِموا الحقيقةَ ما رَضُوا أن يَتْبَعوا أولئك، ولو دَرَوا أنَّ الرؤوسَ فيهم راجعةٌ إلى تسييرِ وتدبيرِ أهلِ الكُفرِ لما ارتَضَوْا لأنفسِهم أن يكونوا كذلك، ولكنَّها فِتَن، ولكنَّها مِحَنٌ يَمتحِنُ اللهُ بها عبادَهُ المؤمنين.

ألا، لا يوجدُ في فَهمِ دِينِ اللهِ تبارك وتعالى ما يُتَجَرَّأُ به على سَبٍّ ولا شَتْم، فضلًا عن أن يكونَ التَّجَرُّؤُ صحيحًا على عِرْضٍ أو على دِينٍ والعياذُ باللهِ تعالى!

وهو الذي أكَّدَهُ صاحبُ الرسالةِ ويقولُ في حَجَّةِ وَداعِه: "ألا إنَّ دِماءَكُم وأموالَكُم وأعراضَكُم حَرامٌ عليكُم كَحُرمَةِ يَومِكُم هذا، في شَهرِكُم هذا، في بَلَدِكُم هذا، ألا هل بَلَّغْتُ؟"، قالوا: بَلَّغْتَ يا رسولَ الله، قال: "ألا فلا تَرجِعُوا بَعدِي كُفَّارًا يَضرِبُ بَعضُكُم رِقابَ بَعض".

أهمية الإسناد وسلوك منهج أئمة الهدى والتزام السواد الأعظم:

أيها المؤمنون، اتَّقُوا اللهَ في أنفُسِكُم وأهلِيكُم وأولادِكُم.

إنَّ هذا العِلمَ دِينٌ -كما كان يقولُ الإمامُ محمدُ بنُ سِيرينَ مِن سادةِ التابعين- "فانظُروا عَمَّن تأخُذُونَ دِينَكُم، فانظُروا عَمَّن تأخُذُونَ دِينَكُم".

ويقولُ سيِّدُنا عبدُ اللهِ بنُ المباركِ عليه رضوانُ اللهِ تبارك وتعالى: الإسنادُ مِنَ الدِّين، ولولا الإسنادُ لَقالَ مَن شاءَ ما شاء.

ولقد مَضَى الإسنادُ في الأمَّةِ مِن عهدِ الصحابةِ إلى التابعين، فأَسنَدوا إلى الصحابة، فبَرَزَ فيهم الأئمَّةُ مِن التابعينَ الصادقينَ المخلِصين، أمثال: الحَسَنِ البَصريّ، وسعيدِ بنِ المُسَيَّب، وسعيدِ بنِ جُبَيْر، وسيِّدِنا عليِّ زَيْنِ العابدين، وأمثالِهم مِن كِبارِ التابعينَ عليهم الرضوان، مُسنِدِي العِلمِ عن أهلِيهِ وعَمَّن تَلَقَّوْا عنه.

وجاءَ بعدَهم تابعو التابعينَ بأسانيدِهم، وبَرَزَ فيهم الإمامُ أبو حنيفةَ عليه رحمةُ الله، وتابع تابع التابعينَ وبَرَزَ فيهم الشافعيُّ، وبَرَزَ فيهم مالِكٌ، وبَرَزَ فيهم سيِّدُنا الإمامُ أحمدُ بنُ حنبل، فمَن تَبِعَهم بإحسانٍ عليهم رضوانُ الله، مِن أهلِ المسالِكِ الصحيحة، وأهلِ الوِجْهاتِ الصادقةِ المَلِيحة، والذين قامتِ الشواهدُ على خَشْيَتِهم مِن الله، وأدبِهم مع الله، ووَرَعِهم في دِينِ اللهِ سبحانه وتعالى، واحتياطِهم لآخِرتِهم في أقوالِهم وأفعالِهم ومعاملاتِهم، وخُضوعِهم وأدبِهم وخُشوعِهم وتواضُعِهم؛ أولئك الذين ظَهَرَتْ عليهم السِّمات، سِماتُ أهلِ العلومِ النافعات: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾.

ألا وإنَّ مِن العلاماتِ العامَّةِ التي تركَها فينا رسولُ الله، قال ﷺ: "يَسِّرُوا ولا تُعَسِّرُوا"، و"لَنْ يُشادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إلَّا غَلَبَهُ"، وقال: "هَلَكَ المُتَنَطِّعُونَ، هَلَكَ المُتَنَطِّعُونَ"، وقال: "علَيكُم بالسَّوادِ الأَعظَم".

وقال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم عندَ بُروزِ أولئكَ الحامِلينَ للفِتنة، يقول: "فَالْزَمْ جَماعَةَ المُسلِمِينَ وإمامَهُم"، قيل: فإن لم يَكُنْ جماعةٌ ولا إمام؟ قال: "فاعْتَزِلْ تِلكَ الفِرَقَ كُلَّها، ولو أَنْ تَعَضَّ بأَصْلِ شَجَرَةٍ حتَّى يُدرِكَكَ المَوْت".

هذا الناصح، هذا المأمونُ على بلاغِ الرسالةِ يأمرُ بهذه الأوامرِ ﷺ، مُحَذِّرًا الأمَّةَ مِن هذه الهَوْشاتِ والهَوْجات، واتِّباعِ أهلِ الغلوِّ والانحرافِ في دِينِ اللهِ تبارك وتعالى.

الدعاء للأمة والاعتصام بالصلاة على النبي ﷺ :

اللهمَّ تدارَكِ الأمَّةَ واكشِفِ الغُمَّة، اللهمَّ اجمَعْ شَمْلَ الأمَّة.

اللهمَّ ادفَعْ شَرَّ عدوِّك إبليسَ وجُندِهِ مِن شياطينِ الإنسِ والجنِّ عن أهلِ "لا إله إلا الله"، واجمَعْ شَمْلَ أهلِ "لا إله إلا الله" على حقائقِ "لا إله إلا الله"، واجعَلْنا مِن خواصِّ أهلِها ظاهرًا وباطنًا يا أكرمَ الأكرمين، يا أرحمَ الراحمين.

لا نقولُ إلا لوجهِك، ولا نفعلُ إلا لوجهِك، ولا نأتي إلا لوجهِك، ولا نَدَع إلا لوجهِك، مُخلِصينَ لكَ يا أكرمَ الأكرمين، يا مَن قُلتَ: (أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ).

وأَكثِروا الصلاةَ والسلامَ على نبيِّكم هادِيكم وإمامِكم ومُرشِدِكم محمد، الذي تركَكم على المَحَجَّةِ البيضاءِ ليلُها كنهارِها لا يَزِيغُ عنها إلا هالِك، وتَرَكَ فينا الكتابَ والسُّنَّةَ والعِترَةَ الطاهرة، وعلاماتِ السَّوادِ الأعظمِ مِن الأمَّة، وعلاماتِ الخشيةِ والوَرَعِ والتقوى في أهلِ العِلمِ وأهلِ الدَّلالةِ على اللهِ تبارك وتعالى؛ فَجزى اللهُ عنّا محمدًا خيرَ الجزاء.

ولقد أمرَنا اللهُ أن نُصَلِّيَ عليه، فابتدأَ بنفسِه، وثَنَّى بالملائكة، وأَيَّة بالمؤمنين، فقال مُخبِرًا وآمِرًا لهم تكريمًا: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)، وهو القائل: "إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي يَومَ القِيامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاةً".

اللهمَّ صلِّ وسلِّم على عبدِك المختارِ سيِّدِنا محمد، وعلى الخليفةِ مِن بعدِهِ المختار، مُؤازِرِهِ في حالي السَّعَةِ والضِّيق، خليفةِ رسولِ اللهِ ومُؤنِسِهِ في الغار، سيِّدِنا أبي بكرٍ الصِّدِّيق.

وعلى الناطِقِ بالصواب، حَليفِ المِحراب، المُنيبِ الأوَّاب، أميرِ المؤمنينَ سيِّدِنا عمرَ بنِ الخطاب.

وعلى الناصِحِ للهِ في السِّرِّ والإعلان، مَنِ استَحْيَتْ منه ملائكةُ الرحمن، أميرِ المؤمنينَ ذي النُّورَيْنِ سيِّدِنا عثمانَ بنِ عفان.

وعلى أخِ النبيِّ المصطفى وابنِ عَمِّهِ، ووَلِيِّه وبابِ مدينةِ عِلمِه، إمامِ أهلِ المشارقِ والمغارب، أميرِ المؤمنينَ سيِّدِنا عليِّ بنِ أبي طالب.

وعلى الحَسَنِ والحُسَيْن، سَيِّدَيْ شبابِ أهلِ الجنَّةِ في الجنَّة، وَرَيْحانَتَيْ نبيِّكَ بِنَصِّ السُّنَّة، وعلى أُمِّهِما الحَوراءِ فاطمةَ البَتولِ الزهراء، وعلى خديجةَ الكُبرى، وعائشةَ الرِّضا، وعلى الحمزةِ والعباس، وعلى أمهاتِ المؤمنين، وسادةِ أهلِ بيتِ نبيِّكَ الذين طَهَّرْتَهُم مِن الدَّنَسِ والأرجاس.

وأهلِ بَيْعَةِ العَقَبَة، وأهلِ بَدْر، وأهلِ أُحُد، وأهلِ بَيْعَةِ الرِّضوان، وعلى سائرِ الصَّحْبِ الأكرمين، ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدِّين، وعلينا معهم وفيهم يا أرحمَ الراحمين.

الدعاء لنصرة الإسلام والمسلمين:

اللهمَّ أَعِزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهمَّ أَذِلَّ الشِّركَ والمشركين، اللهمَّ أَعْلِ كلمةَ المؤمنين، اللهمَّ دَمِّرْ أعداءَ الدِّين، اللهمَّ اجمَعْ شَمْلَ المسلمين.

اللهمَّ أَلِّفْ ذاتَ بَيْنِ المسلمين، اللهمَّ ارفَعِ الآفاتِ مِن بينِ أهلِ الدِّين، اللهمَّ ارزُقْنا الفِقهَ في الدِّين، والاتِّباعَ للحبيبِ الأمين، في النِّيَّةِ والقولِ والفِعلِ والإرادةِ والحركةِ والسكون، وأَثْبِتْنا فيمَن يَهدُونَ بالحقِّ وبه يَعْدِلون.

اللهمَّ تدارَكِ المسلمينَ في غَزَّةَ وما يُنازِلُهم مِن الشدائدِ وقِلَّةِ المأوى، ومِن تَمَزُّقِ الخِيام، وممّا يَنالُهم مِن الأَوْصاب، وفي بقيةِ فِلَسطين، وفي الشام، وفي اليمن؛ تدارَكِ الأمَّةَ وارفَعِ الفِتَنَ والمِحَن، وأَصلِحْ لنا السِّرَّوالعَلَن، وحَوِّلِ الأحوالَ إلى أحسَنِها.

اللهمَّ وخُذْ بيَدِ مَلِكِ البلادِ المَلِكِ عبدِ اللهِ الثاني للهُدَى والرَّشادِ والسَّداد، وما تُحِبُّهُ في الخافِي وفي الباد، وأَعِنْهُ ومَن معهُ ومَن يُعاوِنُهُ على الخير، واذفَعْ عنّا وعنهم وعن الأردنِّ وأهلِها وعن الأمَّةِ كلَّ بلاءٍ وكلَّ شَرٍّوكلَّ بُؤْسٍ وكلَّ ضَيْر.

اللهمَّ انشُرْ بيننا أعلامَ الصِّدقِ معكَ في النِّيَّاتِ والمقاصدِ والأقوالِ والأفعال، وارزُقْنا الاستقامةَ على ما تُحِبُّهُ مِنّا في جميعِ الحالاتِ والأحوال.

اللهمَّ لا تَصرِفْنا مِن الجُمُعَةِ إلا بقلوبٍ مُنَقَّاةٍ عن إرادةِ سِواك، وعن قَصْدِ غَيْرِك يا حَيُّ يا قَيُّوم، ارزُقْنا حُسْنَ طَلَبِ رِضاك، وارْضَ عنّا واقبَلْنا على ما فينا، ووَفِّرْحَظَّنا مِن يومِ الجُمُعَةِ وساعةِ الإجابةِ فيها.

وأَصلِحْ شؤونَنا ظاهِرَها وخافِيَها، واغفِرْلنا ولآبائِنا وأُمَّهاتِنا وللمؤمنينَ والمؤمنات، والمسلمينَ والمسلمات، في جميعِ الجِهات.

وأَدِمْ رايةَ الدِّينِ القَويمِ في جميعِ الأقطارِ مَنشورة، ومَعالِمَ الإسلامِ والإيمانِ بأهلِها مَعمورةً معنًى وصورة، واكشِف اللهم كُربَةَ المَكروبين، واقْضِ دَيْنَ المَدِينين، واغفِرْ للمُذنِبين، وتَقَبَّلْ توبةَ التائبين، وانشُرْرحمتَكَ على عبادِكَ المؤمنينَ أجمعين.

(رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ).

(رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ).

(رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ).

عباد الله: إنَّ اللهَ أَمَرَ بثلاثٍ ونَهَى عن ثلاث: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)؛ فاذكُرُوا اللهَ العظيمَ يَذكُرْكم، واشكُرُوهُ على نِعَمِهِ يَزِدْكم، (وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ).

الصفحات الرسمية للعلامة الحبيب عمر بن حفيظ:

الموقع: https://alhabibomar.com

يوتيوب: https://youtube.com/HabibOmarCom

اكس: https://X.com/habibomar

فيسبوك: https://fb.com/HabibOmarCom

انستغرام: https://instagram.com/habibomarcom

تلغرام: https://T.me/HabibOmar

قناة الواتسب: https://omr.to/channel